

أرض الجزيرة العربية والأماكن المقدسة بها ظلت لفترة طويلة كتاباً مغلقاً حاول الأوروبيون فتحه باللجوء للتنكر !



•• شخصيات متنكرة حاولت خداع العرب !

وصل المستكشفون الأوروبيون لمناطق عديدة وأراضٍ جديدة من العالم ، لكنهم لم يستطيعوا استكشاف أرض الجزيرة العربية ، وما تضم من أماكن مقدسة لفترة طويلة من الزمن ، ليس فحسب بسبب الطبيعة الجغرافية والمناخية الصعبة لتلك المنطقة بالنسبة للأوروبيين ، وإنما كذلك لتحريم دخولهم إلى بعض المناطق .

ولذا لم يكن أمام بعض المستكشفين الأوروبيون سوى اللجوء إلى التنكر بارتداء ملابس العرب وتعلم لغتهم وعاداتهم للوصول إلى غايتهم .

من أولى تلك المحاولات ، ما حدث في سنة ١٥٠٠ ، حيث تنكر المستكشف الإيطالي «لودوفيكو دي فارثيما» ونجح في الوصول إلى مكة المكرمة .

وفي سنة ١٦٧٨ ، حاول الإنجليزى «جوزيف بتس» الوصول إلى مكة لكنه اعتقل على يد قراصنة البحر ، وحُكم عليه بالجلد ، ثم أَسْلَمَ زيفاً ، ثم تمكن من الهرب .

وفي سنة ١٧٦٢ ، جاءت أول بعثة استكشافية رسمية للجزيرة العربية وكانت مجموعة من العلماء الدنماركيين ، لكنهم ماتوا جميعاً ما عدا واحداً منهم نتيجة إصابتهم بمرض .

وفي سنة ١٨١٣ ، نجح السويسرى «جوان بورك - هاردت» فى التنكر والتسلل لأرض الجزيرة العربية .. وهناك أشهر إسلامه وسمح له بزيارة مكة .

كما نجح المستكشف الإنجليزى «ريتشارد بيرتون» فى التسلل إلى أرض الجزيرة العربية بعدما أقام فى إفريقيا فترة للكشف عن منابع نهر النيل . فبعدما تعلم العربية تنكر فى زى أفغانى واستطاع الوصول إلى أرض الجزيرة العربية واستكشاف صحرائها وجمع معلومات علمية عنها .

أما أشهر متنكر فكان الإنجليزى «لورانس» أو «لورانس العرب» الذى عمل جاسوساً للإنجليز خلال الحرب العالمية الأولى ، ثم استطاع التسلل للحجاز واستكشاف تلك المنطقة .

- أول مستكشف أوربي يعبر منطقة الربع الخالي؛



استطاع المستكشفون الأوربيون الوصول لمناطق مختلفة من الجزيرة العربية سواء بالتنكر أو بطريقة رسمية إلا منطقة «الربع الخالي» والتي لم يقدر أحد منهم على اجتيازها لطبيعتها القاسية .

وفي سنة ١٩٣٠ ، استطاع المستكشف الأوربي «برترام توماس» ولأول مرة عبور تلك المنطقة . وفي سنة ١٩٤٦ نجح «هارى سان جون فيلبى» و «ويلفريد ثيسيجر» فى اجتياز المنطقة مرة ثانية .

صورة للمستكشف «ريتشارد بيرتون» فى زى تنكرى على هيئة رجل أفغانى أثناء تسلله إلى الجزيرة العربية ومحاولة دخوله إلى مكة المكرمة .

وكان من الواضح أن هولاء الثلاثة الذين عبروا منطقة الربع الخالي استطاعوا التكيف والتعايش مع الطبيعة الصحراوية القاسية بتلك المنطقة ، وهو ما لم يتمكن منه غيرهم من المستكشفين .



صحراء الربع الخالي